

افتتاحية اليوم

سوريا .. درعا خالية من الإرهاب

برفع الجيش العربي السوري العلم الوطني السوري على المباني الحكومية في مدينة درعا يطوي ومعه الشعب السوري صفحة جديدة من صفحات تاريخهم المجيد الذي يسطرونه بدمائهم، ضاربين موعداً جديداً مع تاريخ انتصاراتهم المتوالية على أكبر مؤامرة إرهابية يعرفها التاريخ تحاك ضد الدولة السورية، وتشترك فيها عشرات الدول بالأصالة والوكالة.

فعودة العلم السوري يرفع فوق المدينة بعد ثماني سنوات من سيطرة التنظيمات الإرهابية على المحافظة وتدنيسها لا يعكس فقط مدى ما يتمتع به الجيش العربي السوري من خبرة وقوة وصمود ويسأله وأنه متى دخل قرية أو مدينة إلا والنصر حليفه، بعد توفيق الله. وإنما تعني أيضاً ملحمة بطولية يتم تسطيرها في هذا العصر الحديث ضد أشرس هجمة تأمرية إرهابية هدفت إلى تحويل سوريا إلى مشروع استعماري آخر تكتوي به



المنطقة، بعد العراق وليبيا، وتحويل الدولة السورية إلى كانتونات طائفية متناحرة، ومن يكتب تاريخ نصره بدمائه إنما هو يعطر هذا النصر بتلك الدماء الزكية، فالسوريون (جيشاً وشعباً وقيادة) يؤكدون بانتصاراتهم المتوالية مضيقهم نحو كسر شوكة الهجمة الإرهابية المدعومة من أكثر من ثمانين دولة، وإصرارهم على تسجيل حضورهم التاريخي وتعميد انتصاراتهم المؤزر وتعطيرهم بدمائهم، دفاعاً عن كرامتهم وعرضهم وشرفهم وعن أرضهم ووطنهم.

إن تطهير مدينة درعا من رجس الارهاب فتفتح الباب أمام الجيش العربي السوري لتطهير ما تبقى من مناطق الجنوب السوري. ولعل احتفال أبناء مدينة درعا الشرفاء بهذا الإنجاز التاريخي، وفرحتهم بعودتها طاهرة من رجس الإرهاب، كفضيل بإفحام المتباكين وإخراص أسنتهم، وبرهان ساطع لمن تردد أو لا يزال يبحت عن شمس الحقيقة.

هل يصبح اليمن امتداداً لـ«أرض الميعاد»؟

بعد كتاب «دم ونفوذ»، من النفط إلى الغاز، تعمل الباحثة أمل أبو موسى على كتاب عن اليمن يلقي أضواء حمراء على خلفيات الصراع حوله ويركز على الخطط الإسرائيلية للسيطرة على البحر الأحمر والممرات المائية في ما يشبه كمشاة حول الدول العربية. وقد أتاحت لي فرصة، من أجل تقديم الكتاب، للاطلاع على المراحل التي قطعها المؤلف في أبحاثها حول هذه المسألة التي تشكل الخلفية الحقيقية لصور حول اليمن.

تعرفنا أبو موسى في بحثها إلى بلاد ذات تاريخ عريق قيل فيها إنها كانت يوماً من أقدم المناطق المأهولة في العالم القديم، ومن أكبر الممالك في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وقد نشأت فيها حضارات سبا، ومحير، ومعين، وعرفت بملكها بلقيس التي اشتهرت بثرانها الفاحش، كما بسدها الأمجوبة الذي لقب محبته بـ«الجننين».

ويندر أن نجد مكاناً مثله في التاريخ يقع ضحية موقعه الجغرافي، فهو ممر تجاري للقوافل، وخاصة الخليج (الفارسي) المفتوحة على العالم، وقد تزامنت دول كثيرة على وضع يدها عليه بما فيها إسرائيل، وهي الأخطر؛ ذلك أن اليمن يتحكم بمضيق باب المندب الذي يربط المحيط الهندي وخليج عدن بالبحر الأحمر، ثم بالبحر الأبيض المتوسط عبر قناة السويس. وهو ممر رئيسي للنفط والبضائع من الشرق الأقصى والهند والخليج (الفارسي) وشرق أفريقيا إلى موانئ البحر الأحمر، ففتحة السويس، فالبحر الأبيض المتوسط وشمال أوروبا، وصولاً إلى أميركا.

في إطار السعي إلى السيطرة على البحار السبعة، عملت دول كثيرة على وضع يدها على هذا الممر الحيوي الذي يعبره نحو ثلث الإنتاج العالمي للنفط، وتزداد أهميته الاستراتيجية لتداخله مع مضيق هرمز وقناة السويس. وزاد طمع هذه الدول به بعد اكتشاف النفط والغاز في أنحاء عدة من اليمن. وإذ تعذرت السيطرة على باب المندب من دون وضع اليد على اليمن الذي عرف بـ«السعيد»، لجمال طبيعته وبساطة عيش أهله، شنت عليه حروب عدة كانت آخرها «عاصفة الحزم» التي قادتها السعودية وأدت حتى كتابة هذه السطور إلى سقوط آلاف القتلى، ونشر وباء الكوليرا ومعاناة نحو سبعة ملايين من الجوع. وبين أبرز الضحايا آلاف الأطفال الذين كانوا يستقون تحت وإبل صواريخ الطائرات والقنابل الحارقة والمدمرة بمعدل ثلاثة أطفال يومياً.

صمود أسطوري

ورغم شراسة هذه الحرب وبشاعتها، فإن الشعب اليمني قاومها، وواجه الطائرات وصواريخها بصمود عارياً وبيماناً لا يتزحزح، متمسكاً بأرضه مفضلاً الاستشهاد فيها على هجرها والنزوح عنها وتحقيق أمنية العدوان الذي يريد الأرض من دون شعبها ولطالما راهن الطامعون باليمن وثروته وموقعه الاستراتيجي على إيمان شعبه عشية القات التي تشع بالنشوة فينسى اليمني مشكلاته.

كان مندوبو اليمن، في زمن الإمامة، يعبرون عن هذه الحالة بالنوم في المحافل العربية والدولية، حتى باتوا مضرب مثل في العالم... إلى أن جاء يوم من عام ١٩٦٢، عندما حطت طائرة في مطار واشنطن وأطلت من بابها سيدة مكتملة الأنفة، ترتدي زياً عصرياً، وتعتمر قبعة ذات طراز رفيع، ويقف إلى جانبها رجل في قمة أناقته. وإذ سئل موظفو المطار من يكون هذان الضيفان الأنيقان، أجابوا أنهما المندوب الدائم للجمهورية اليمنية، المولودة حديثاً، لدى الأمم المتحدة: السفير الصديق محسن العيني وزوجته الأدبية والتقصصية عزيزة أبو اللحوم. وفي السنة التالية، قدم العيني أوراق اعتماده إلى الرئيس جون كينيدي كأول سفير للجمهورية اليمنية لدى الولايات المتحدة. وإذا كانت من فضيلة أمل أبو موسى، فهي أنها نجحت في تقديم صورة صادقة عن بلد عريق مثل اليمن، لم يبق في العالم دولة إلا حاولت إيجاد موطن قدم فيه أو الجزر المحيطة به، من السعودية والإمارات إلى مصر وقطر وأميركا

بعد ٧٠ خريفاً، الدولة الصهيونية... أي مستقبل؟

سورية، ستسعى الدول العظمى للتوصل إلى تسويات، وهناك خوف من أن يطلب من إسرائيل الانسحاب من هضبة الجولان.

غير أن ما يلفت النظر أكثر كون الدولة الصهيونية التي تمتع اليوم بهامش حركة واسع غير متوفر لأية دولة أخرى في العالم فترتكب ما تشاء من الجرائم دون حساب أو عقاب أو حتى نظرة للمستقبل المهجول، قد أثارت مخاوف رؤساء سابقين لجهاز (الموساد) حيال مستقبل الدولة الصهيونية، وكذلك الخوف الشديد من الاتجاه الذي تتجه إليه الدولة الصهيونية في بداية العقد الثامن من وجودها. فمع عشية الاستقلال (النكية ٧٠)، جمعت صحيفة (يديعوت أحرונوت) ستة رؤساء سابقين (للموساد) تحدثوا عن الركود السياسي والخوف من الخلافات والانقسامات الاجتماعية والقلق على مستقبل الدولة، وأيضا القلق من القيادة الإسرائيلية، حيث أجمعوا على أن (شيئاً سيئاً للغاية حدث). وقد شارك بالمقابلة المطولة رؤساء سابقون للموساد وهم (تسفي زيمير)، (ناحوم أدوموني)، (شاباتي شافيت)، (داني ياتوم)، (إفرايم هليفي)، (واتامير باردو). وعن الاستخلاصات، يقول (باردو): المشكلة تتعلق بقيم الخلافات، نحن بحاجة



إلى قيادة قادرة على التنقل بين الأزمات والأماكن الصحيحة، وللأسف، فهي غير موجودة اليوم. أما (زامير) فيقول: حيث تسود المصالح العامة على الشخصية لمزيد من القوة والمزيد من الأموال، أشعر بالقلق بشأن المستقبل. البلد مريض، نحن في حالة طبية يرثى لها، قد يكون نتياهاو قد تسلم البلد وهي تعاني من أعراض مرضية، لكنه أوصلها إلى الحالة الخطيرة لمرض خبيث. ومن جانب، يقول (هاليفي): لا شك أن نتياهاو ذكي جداً، لكن ارتباطه بين العلمانية والحاجة إلى العناوين الرئيسية وانشغاله بصورته العامة وإدارة شؤون الدولة والأمن هو إشكالي.

ويقول (ياتوم): نحن على منحدر شديد الانحدار. هناك رمال سيئة للغاية هنا. أما (أدموني) الذي يسيطر عليه القلق جداً من الانقسامات في المجتمع الإسرائيلي، فيقول: الانقسامات أقوى الآن من أي وقت آخر، الشرخ بين المتدينين والعلمانيين والشرقيين والإشكناز، والمتواصلين لعدة سنوات وحتى الآن، لم يتم إغلاقه وتقليصه فحسب، بل إنه ينمو ويتسع يومياً. ويختم (شافيت): كأفراد في أجهزة الاستخبارات، فإن أهم قدراتنا هي توقع وتنبؤ المستقبل، لذا أسأل نفسي أي بلد أتركه أحفادي؟ لا أستطيع إعطاء إجابة. أسعد عبد الرحمن

كيف يفكر العدو؟

إسرائيل لليهود فقط

سقوم الكنيست بسن أحد القوانين الأكثر أهمية والأكثر تعبيراً عن الواقع: قانون القومية، الذي سيضع حداً للمفوض القومي الإسرائيلي، وسيعرض الصهيونية كما هي. القانون أيضاً سينهي مهزلة «اليهودية - الديمقراطية»، وهو دمج لم يكن في أي يوم موجوداً، ولم يكن بإمكانه الوجود بسبب التناقض في المعنى بين القيمتين، حيث لا توجد سبيل للتوفيق بينهما، فقط التخلي. إذا كانت يهودية فهي لن تكون ديمقراطية بسبب عدم المساواة، وإذا كانت ديمقراطية فهي ستكون غير يهودية لأنه لا يوجد للديمقراطية مزايا على أساس عرقي. الآن، الكنيست تختار اليهودية. إسرائيل تعلن أنها دولة قومية يهودية، وأنها ليست دولة كل مواطنيها. ليست دولة القوميتين اللتان تعيشان فيها، لذلك كفت عن أن تكون ديمقراطية متساوية. ليس فقط فعلياً، بل أيضاً نظرياً. لذلك فإن هذا القانون مهم جداً. فهو



قانون الحقيقة. الآن سيكون هناك قانون يقول الحقيقة. إسرائيل لليهود فقط. أيضاً في كتاب القوانين، دولة القومية للشعب اليهودي. ليس دولة كل مواطنيها. العرب هم مواطنون من الشعب الفلسطيني، وهم هواء غير موجودين. مصيرهم تم حسمه في القدس، لكنهم ليسوا جزءاً من الدولة. هذا مريح للجميع. بقي فقط مشكلة بسيطة مع العالم. مع الصورة. إن هذا القانون يفسد قليلاً. هذا ليس فظيلاً. أصدقاء إسرائيل الجدد سيتفخرون بهذا القانون. بالنسبة لهم سيكون نورا للأغيار، وأصحاب الضمير في العالم على أي حال يعرفون الحقيقة وهم يناضلون منذ زمن ضدها. سلاح لحركة الـ «بي.دي.اس.»؟ بالتأكيد. إسرائيل تكسب ذلك باستقامة، والآن بصورة قانونية. جادعون ليفي

ترامب ومحاولة قيادة العالم

بنس أكثر يمينية من ترامب، وهو في منصب نائب الرئيس مجرد «صوت سيده» ووجود إلى جانب الرئيس ليصق له ويؤيد قراراته، سواء كانت صائبة أو خاطئة. كثيراً لم يختلف عمل ديمنت من كارولينا الجنوبية بين ريغان وترامب. ريغان كان في الثامنة والستين عندما انتخب رئيساً، وزوجته نانسي تؤمن بالمنجمين. المؤسسة نشرت كتاباً في ١٠١٣ صفحة عنوانه «دليل القيادة» وريغان طلب توزيعه على أعضاء حكومته في اجتماعها الأول. اليوم عدد كبير من أعضاء الحكومة كانوا عاملين في المؤسسة، فقد زادت الإدارة كثيراً عبر السنوات، وبعد أن كان يعمل فيها عام ١٩٩٣ حوالي ٢٠٠ موظف أصبحت أيام باراك أوباما تضم ٤١٠٠ موظف.

مؤسسة «هرتدج» مركز بحوث أميركي مشهور أسسه إد فولنر عام ١٩٧١ وشعارها «الناس هم السياسة». هذا الشعار تبعه شعار آخر هو «الغالبية الأخلاقية».

استأورد جيم ديمنت من كارولينا الجنوبية خلف فولنر في رئاسة المؤسسة، وكان اختياره لأسباب واضحة فهو في مجلس الشيوخ عارض إنقاذ البنوك بعد أزمة مالية خانقة، كذلك عارض إنقاذ شركات صنع السيارات، وأيد الصلاة في المدارس وعارض الإجهاض. باختصار كان ديمنت محافظاً من رأسه إلى أخمص قدميه وإلى درجة أنه تخلى عن مقعده في مجلس الشيوخ ليدير مركز بحث يميني مثله. سمعت بمؤسسة «هرتدج» للمرة الأولى عندما أيدت رونالد ريغان للرئاسة، وهو فاز واعترف لها بالفضل، وكان من أعضاء إدارته كثيرون من المفكرين والسياسيين أصحاب العلاقة بالمؤسسة.

اختصر الوقت إلى الحاضر، فقد فاز دونالد ترامب بالرئاسة وأصبح الرئيس المنتخب. استدعى نائب رئيس «هرتدج» لترويج السياسة المحافظة إد كوريفان، ودرس معه طرق ملء الوظائف في الإدارة الجديدة. ترامب أتمل بصرف كريس كريستي، حاكم نيويورك، وأعضاء فريقه الانتقالي وكلف نائب الرئيس المنتخب مايك بنس إيجاد موظفين للإدارة.

الدكتاتوريين. ترامب فاز بالرئاسة على رغم أنه في خطاب في «مؤسسة البندقية» (أي دعاة حمل السلاح)، إن أعضاء مؤسسة «هرتدج» «أناس عظام وكانوا أصدقاء مخلصين». هذا لم يمنع قيام معارضين لرئاسته المؤسسة فقد كان مرتبه السنوي وصل إلى ١.٢ مليون دولار، أي ما يعادل أربعة أضعاف مرتبه في مجلس الشيوخ. في النهاية ديمنت استقال، أو أقبل، وخلفته كاي كولز جيمس، رئيسة لجنة البحوث في المؤسسة، وهي من أصول أفريقية في الـ ٦٩. لن أحكم لها أو عليها، وإنما أقول إن أعضاء كثيرين في حكومة ترامب وفي المواقع الإدارية المهمة حوله سبق أن خدموا في مؤسسة «هرتدج»، ووصلوا إلى أروقة الحكم عبرها. طبعاً ترامب ليس أفضل رئيس أميركي، بل ربما كان أسوأ رئيس إذا صدقنا دراسة عن الرئاسة جعلته وراء ريتشارد نيكسون بنحو ٢٠ درجة. أسوأ ما في إدارته بالنسبة إلى كاتب عربي مثلي تأييده إسرائيل في قتل الفلسطينيين، ونقله السفارة الأميركية إلى القدس مخالفاً عشرة رؤساء سبقوه. هو عميل بنيامين نتينهاو وهذا مجرم حرب يستحق أن يمثل أمام محكمة جرائم الحرب الدولية لأن يقود إسرائيل وأكثر من نصف سكانها اليهود معتدلون وسطيون. جهاد الخازن

عين على الصحافة الأجنبية

ترامب .. مدمر النظام

الأطلسي)، أضافت الصحيفة: وكما اعتاد دونالد ترامب دائماً، المدمر الرئيسي للنظام، فقد استخدم حقائق غير مريحة بالشكل الذي يستخدم به أسلحة إبادة. يذكر أن ترامب وجه لأمانيا اتهامات لاذعة خلال لقائه مع الأمين العام لحلف الأطلسي ينس ستولتنبرج واصفاً ألمانيا بأنها (أسيرة عند روسيا) لأنها تعتمد على روسيا في

علقت صحيفة لا ريببليكا الإيطالية على قمة حلف شمال الأطلسي (ناتو) في بروكسل وانتقاد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ألمانيا قائلة: لم يحدث أبداً منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية أن وجه رئيس أمريكي هجوماً لفظياً لدولة أوروبية بهذا الشكل، خاصة بلداً هي الأولى في أوروبا، ألمانيا. ورات الصحيفة أن (هذه المظاهرة حدثت في الكواليس الخلفية للمقر الرئيسي لحلف شمال



توفير الطاقة. ورفضت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل الانتقاد الشديد الموجه من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالتعاون الاقتصادي بين ألمانيا وروسيا في قطاع الطاقة. وأكدت ميركل في قمة حلف شمال الأطلسي (ناتو) أنه من الجيد أنه يمكن لألمانيا انتاج (سياسة مستقلة).